مجلة الأصيل للبحوث الاقتصادية والإدارية
El - Acil Journal for Economic and Administrative Research

ISSN:2571-9866
EISSN:2661-7854

المجلد:7/العدد:1/أفريل ،2023،ص ص449- 464

سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة

Ways to activate tourism in the city of Constantine

* غلاب نعيمة
GHALLAB Naima
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2-الجزائر
naima.ghallab@univ-constantine2.dz

زغيب مليكة
ZEGHIB Malika
جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2-الجزائر
malika.zeghib@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام:2023/01/04 تاريخ القبول: 2023/03/31 تاريخ النشر: 2023/04/30

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة التي تزخر بمقومات سياحية لا تعد ولا تحصى لا سيما الثقافية والعمرانية والجغرافية والحضارية، في الوقت الذي يشتكي فيه الاقتصاد الجزائري من مشاكل عديدة والتي يمكن أن يساهم في حلها قطاع السياحة خاصة وأن السائح الجزائري يضطر للسفر خارج الجزائر على الأقل مرة في السنة لقضاء عطلته.

الكلمات المفتاحية: سياحة، مدينة قسنطينة، تفعيل السياحة.

تصنيفJEL: Z11, Z13

Abstract :

This study aims to identify ways to activate tourism in the city of Constantine, whichis full of countles stourist potentials, especially cultural, urban, geographical and civilizational, at a time when the Algerian economy complains of many problems that can be solved by the tourism sector, especially since the Algerian tourist is forced to travel outside Algeria at least once a year to spend his vacation.

Keywords: tourism, city of Constantine, activation of tourism.

JEL classification codes::Z11, Z13

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

في ظل تزايد احتياجات البشر وتنوعها وتحولها من المأكل والمشرب إلى الكماليات من ترفيه واستجمام وترويح عن النفس، لم تعد السياحة مجرد نشاط ترفيهي يمارسه الاسنان خلال العطل وإنما تحولت إلى صناعة حقيقية ذات وزن في الاقتصاد العالمي نظرا للتدفقات التي تدرها هذه الصناعة والتي تصل إلى 1500 مليار دولار سنويا، وهي بذلك تتجاوز تدفقات بعض القطاعات الصناعية لذا أصبحت السياحة تلقب بالصناعة دون دخان. تولي العديد من الدول عناية خاصة للسياحة في مخططاتها التنموية والتي مكنتها من تطويرها لتصبح من أهم مصادر الدخل، وعلى العكس من ذلك لا زالت السياحة في الجزائر تراوح مكانها بحيث تكاد تكون عائداتها من العملة الصعبة معدومة. وفي إطار النهوض بالاقتصاد الجزائري في الوقت الراهن وفي هذه الأوضاع المتردية نرى أنه من أهم الإصلاحات التي يجب أن تباشرها الدولة دون تأخير هو تفعيل السياحة في بلد يزخر بمقومات سياحية لا عد ولا حصر لها مع عدد كبير للسياح الجزائريين الذين يفضلون وجهات أخرى للسياحة، وبالرغم من الأموال الطائلة التي سخرتها الدولة لهذا الغرض تحديدا ما زال قطاع السياحة يتخبط في العديد من المشاكل التي حالت دون تطويره.

مشكلة البحث:

تعتبر السياحة من أهم القطاعات التي يمكن أن تنهض بالاقتصاد الجزائري وتساهم في دخول العملة الصعبة للجزائر عامة ولقسنطينة على وجه الخصوص، فما هي سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة؟ للإجابة عن هذا السؤال ارتأينا تقسيم المقال لمحورين أساسيين:

- مقومات السياحة في مدينة قسنطينة.
- سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الدور الاقتصادي للسياحة كآلية للتمويل في ظل تراجع مداخيل الجزائر من المصدر الوحيد ألا وهو قطاع المحروقات، وكمجال حيوي من شأنه النهوض بالاقتصاد وتحقيق التنمية المستدامة من خلال تفعيل السياحة في الجزائر والعمل على تطوير هذا القطاع وإعطائه المكانة اللازمة التي يستحقها لا سيما أن الجزائر عموما وقسنطينة تحديدا تزخر بمقومات سياحية عدة إن كانت جغرافية أو عمرانية أوحضارية.إذن فاستغلال المقومات

السياحية في مدينة قسنطينة بطريقة صحيحة لتحويلها لمنتج ثقافي اقتصادي سيكون مصدرا أكيدا للمداخيل ويسمح بالحفاظ على الموروث الثقافي للمدينة.

أهداف الدراسة:

إلقاء الضوء على الإمكانيات والمقومات السياحية في مدينة قسنطينة والتي تشكل إحدى الروافد للقطاع السياحي المناسب جدا لإمكانيات المدينة والذي من شأنه أن يدر مداخيل هامة جدا وأن يستحدث فرص اللعمل.

منهج البحث:

اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي بغية الإحاطة بعناصر الموضوع، بالإضافة إلى مراجعة المنشورات والأبحاث التي تخص مدينة قسنطينة.

الدراسات السابقة:

-**دراسة الأخضر عزي، صالح بزة، 2012**، أطروحة السياحة كقطاع اقتصادي فعال في حراك التنمية المستديمة المحلية (تحليل واقع وآفاق ترقية مناطق التوسع السياحي في ولاية المسيلة)، هدفت الدراسة إلى إجراء مسح حول مبادئ وقواعد الترقية والتسيير وتهيئة مناطق التوسع السياحي في ولاية المسيلة وخلصت إلى أن المنتوج السياحي في المسيلة يتميز بكونه قادرا على المنافسة إذا توفرت له الخدمات السياحية المكملة، كما لاحظ الباحثان إهمال السلطات العمومية للمنتوج السياحي وللحرفيين في الصناعات التقليدية وغياب ترميم الآثار وصيانتها وعدم حماية المعالم السياحية.

-**دراسة حفصي بونبعو ياسين، 2017**، إمكانيات ومعوقات القطاع السياحي في الجزائر وآليات ترقيته لتنمية الاقتصاد الوطني، تناولت هذه الدراسة كيفية تفعيل مؤشرات القطاع السياحي في الجزائر للمساهمة في تنمية الاقتصاد الجزائري وتوصلت إلى أن المؤهلات السياحية التي تمتلكها الجزائر هائلة إلا أنها غير مستغلة، كما أن مساهمة القطاع السياحي في التنمية الاقتصادية في الجزائر ضعيفة مع غياب قانون خاص بالاستثمار السياحي، مما أدى إلى نقص توافد السياح الأجانب إلى الجزائر.

– **دراسة علي ماي، 2018**، تحليل تنافسية قطاع السياحة والسفر في البلدان المغاربية: الجزائر، تونس والمغرب، هدفت هذه الدراسة إلى تحليل تنافسية قطاع السياحة والسفر في البلدان المغاربية باستخدام مؤشرات تنافسية قطاع السياحة والسفر وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تباين في أداء هذه المؤشرات في البلدان المغاربية مع وجود أفضلية في كل من المغرب وتونس مقارنة بالجزائر.

– **دراسة عفاف عبد الحفيظ محمد رحمة، 2022**، توظيف التراث الشعبي في تنمية السياحة الثقافية المستدامة،سلطت الدراسة الضوء على علاقة التراث الشعبي بالسياحة وأهميته في تنويع المنتوج السياحي والارتقاء بصناعة السياحة في السودان، كما قدمت مقترحات لتوظيف التراث الشعبي في مشروع السياحة الثقافية في السودان وزيادة العائد الاقتصادي والاجتماعي منها.

– **دراسة بوشوشة هبة وبن محمد هدى وطوبال ابتسام، 2022** مقومات العرض السياحي وسبل ترقيته لتحقيق الجذب السياحي دراسة مقارنة بين الجزائر والمغرب، هدفت الدراسة إلى التعرف على مختلف المقومات والمؤشرات التي تعكس طبيعة القطاع السياحي في كل من الجزائر والمغرب، توصلت الدراسة إلى أن العرض السياحي الجزائري يتميز بتنوع مقوماته الطبيعية والثقافية مع تسجيل نشاط ملموس في بيئته الاستثمارية خاصة شبكة الطرقات إلا أنه يعاني قصورا في عدد منشآته الفندقية مما أدى إلى فجوة كبيرة في مؤشرات أداء قطاع السياحة الجزائري مقارنة مع المغربي الذي يعرف نموا وتطورا ملموسا.

– **دراسة غواري رزيقة وبليليطة نبيل، 2022**، الإعلام السياحي ودوره في تثمين المعالم الأثرية في مدينة قسنطينة، تناولت هذه الدراسة دور الإعلام السياحي في إبراز وتثمين المعالم الأثرية العثمانية التي تزخر بها مدينة قسنطينة لتنشيط السياحة واستقطاب السياح وتنمية السياحة التراثية، وقد خلصت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الوطنية مقصرة أو غائبة تماما في إبراز التراث الثقافي الوطني المادي واللامادي وتسويقه كمنتج سياسي داخليا وخارجيا.

أما بخصوص دراستنا فستسلط الضوء على سبل تفعيل السياحة في مدينة قسنطينة وذلك في محورين المحور الأول خاص بمقومات السياحة في مدينة قسنطينة والمحور الثاني خاص بعناصر الجذب السياحي والبنى التحتية الواجب توفرها حتى نعطي لهذه المدينة فرصا أكبر لاستغلال المقومات التي تزخر بها.

2. تعريف السياحة.

السياحة هي العملية التي يقوم فيها الأشخاص بالتنقل من مكان لآخر للقيام بالعديد من الأنشطة الترفيهية لمدة لا تتجاوز السنة. ومع اختلاف أغراض السياحة، تأخذ هذه الأخيرة أشكالا مختلفة وتتعدد أنواعها فهناك السياحة العلاجية والرياضية والتعليمية والدينية وغيرها، ولذلك فإن للسياحة فوائد كبيرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، حيث تساعد حركات السياحة النشطة في دفع عجلة النشاط الاقتصادي. نمت السياحة خلال العقود الماضية لتصبح واحدة من أكثر القطاعات الاجتماعية والاقتصادية العالمية الرائدة في عصرنا. والسياحة من الصناعات الهامة التي تعتمد عليها الدول في تنمية الموارد المالية وتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي. وفضلا عن كونها صناعة كثيفة العمل ومدرة للدخل وباعثة على رواج الصناعات والخدمات المكملة للنشاط السياحي، فإنها تؤثر إيجابا على القطاع الاجتماعي بتعزيز الهوية الاجتماعية وزيادة التماسك في المجتمعات، كما تعتبر وسيلة تعليمية وتثقيفية تعمل على التعريف بالمميزات الثقافية والحضارية للمجتمعات البشرية، وتعمل على التبادل الثقافي وزيادة التواصل بين الحضارات والشعوب حيث تنتقل اللغات والمعتقدات الفكرية والآداب والفنون ومختلف ألوان الثقافة عن طريق الحركة السياحية، فتؤثر الشعوب والحضارات وتتأثر ببعضها وبذلك يتحقق التأثير الثقافي للسياحة والذي يمثل محورا مهما من محاور التنمية في المجتمع. (الدين، 1991).

3. مقومات السياحة في مدينة قسنطينة.

تزخر مدينة قسنطينة بمقومات سياحية ضخمة من طبيعية وثقافية وتاريخية وعمرانية نذكر أهمها فيما يلي:

1.3. الموقع الجغرافي.

تقع مدينة قسنطينة في الشرق الجزائري وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي (437 كم) وعن عنابة بـ (156 كم)، تحدها سكيكدة من الشمال (89كم) من الغرب ميلة (50كم) من الجنوب أم البواقي (100كم) ومن الشرق قالمة (106كم). ما يميز قسنطينة هو تواجدها ضمن الشبكة الحضرية الساحلية شمالا والشبكة الحضرية الداخلية جنوبا، مما جعلها بوابة للشرق الجزائري ومدخلا للصحراء.وتعد واحدة من أقدم المدن المغاربية التي كانت تسمى سيرتا لما يقرب من 2500 عام من التاريخ، وقد شهدت مرور أو استقرار النوميديين و الفنيقيين

والرومانيين والوندال والبيزنطيين والمسلمين.(cote, 2014). مدينة قسنطينة من أشهر وأجمل الأماكن السياحية حول العالم، كانت تعرف المدينة باسم (كرطة) أو (كرثن) وهي لفظة سامية كنعانية معناها القلعة أو المدينة وهو الاسم الذي حرفه اللاتينيون فيما بعد إلى سيرتا، وينسب اسمها الحالي إلى القائد الروماني قسطنطين (271م-337م) الذي أعاد بناءها وتسميتها باسمه قسطنطين، وأبقى العرب على هذا الاسم مع بعض التحريف فأطلقوا عليها اسم "قسنطينة" وسماها بعض الجغرافيين "قسطنطينة" وسميت أيضا بقصر طينة. (فيلالي، 2002). وتتميز المدينة بأن لها تاريخا طويلا، فضلا عن أنها تحتوي على عدد كبير من الآثار الهامة، وتعتبر مدينة قسنطينة من أكبر مدن جمهورية الجزائر العريقة ومن أقدم مدن العالم أيضاً، ومن أسمائها الحالية مدينة الجسور المعلقة بسبب وجود الجسور التي تنقل الشخص من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية في المدينة وبالعكس، وهي تُسمى بمدينة الصخر العتيق؛ وذلك لأنّها بُنيت على صخرة من الكلس القاسي، كما أنّها حصلت على لقب عاصمة الثقافة العربية عام 2015م، حيث استفادت من مجموعة مشاريع تخص ترميم المساجد والزوايا والمنازل والساحات والحمامات والأزقة القديمة وكذلك مشروعان لترميم منطقتين أثريتين هما المدينة الرومانية تيديس وضريح ماسينيسا، كما شمل المشروع بناء العديد من الفنادق الكبيرة في المدينة.

أما المدينة القديمة أو كما تسمى الصخرة فتتوسط مدينة قسنطينة وتفصلهما خوانق وادي الرمال ووادي بومرزوق، كما تربطهما أربعة جسور هي: جسر سيدي راشد، جسر ملاح سليمان، جسر باب القنطرة وجسر سيدي مسيد أو المستشفى. تتربع المدينة القديمة على مساحة 45 هكتار تقريبا، تتميز بطابعها المعماري الإسلامي القديم وبيوتها المسقوفة ودروبها الضيقة التي تشهد بجمال وعظمة المدينة.

تعد المدينة القديمة تحفة فنية تعكس عبقرية الانسان على مر الحضارات التي شهدتها مدينة قسنطينة، وتمتاز بجمال ذي طابع عمراني خاص مستمد من التخطيط العربي الإسلامي فهي تضم ساحات لكل منها اسم ونشاط معين، تتميز بطبيعة بناياتها المتلاصقة والمترابطة والمتشابهة، تجمع أهم المحلات التجارية سواء لبيع المنتوجات التقليدية أو العصرية مما يؤهلها لاستقطاب آلاف الزوار يوميا، لا تزال تحافظ على أسمائها القديمة مثل رحبة الصوف، رحبة الجمال، الرصيف، سيدي الجليس زنقة بومقيس وغيرها.

الشكل 1: الجسور الأربعة لمدينة قسنطينة

المصدر:(وليد ب.، 2014) ص 2.

هناك العديد من الأثار الهامة للإمبراطورية الرومانية والتي خلفت مجموعة من أروع التماثيل والمعابد، وذلك في عهد الدولة القسطنطينية والتي تميزت بتوسع رقعتها، فضلا عن الحضارة المترامية الأطراف، وعن آثار تضم الحضارة الفرنسية والتي تم إقامتها إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر، كما أن المدينة تشهد أيضا على العديد من الآثار والأماكن التي تخص العمارة الإسلامية وتلك التي خلفتها الدولة البيزنطية.

لقد كان لموقع قسنطينة الاستراتيجي أهمية كبرى عبر الحقب التاريخية حيث أنه كان سببا في استقرار العديد من الحضارات بالمدينة العتيقة، بداية من الحضارة النوميدية، البيزنطية، الرومانية مرورا بالحضارة العربية الإسلامية ممثلة في الزيريين، الحماديين والحفصيين وانتهاء بالعثمانيين قبل أن يدخلها المستعمر الفرنسي سنة 1837، محتلا لأراضيها ومغيرا لتراثها العمراني ومعالم مبانيها. كل هذه الحضارات تركت وراءها معالم وآثارا كثيرة شاهدة على تاريخها العريق، ولعبت دورا كبيرا في الحفاظ على هوية المدينة، وقد يكون لها دورا أكبر في الانعاش الاقتصادي إذا ما تم استغلالها في المجال السياحي والترفيهي وذلك فضلا عن الأعداد الكبيرة من الوافدين إليها من باحثين ومختصين في علم الآثار والترميم والمنتزهين والسواح، إلا أن القائمين عليها اليوم تركوا أكبر إرث عرفته قسنطينة وهو المدينة القديمة (المدينة العتيقة) فالسائح لا تجذبه العمارات والمحلات بقدر ما تجذبه المباني القديمة الأصيلة لذلك يستلزم إعادة الاعتبار لها بالحفاظ عليها وترميمها.

الشكل 2: بعض المعالم التاريخية لمدينة قسنطينة

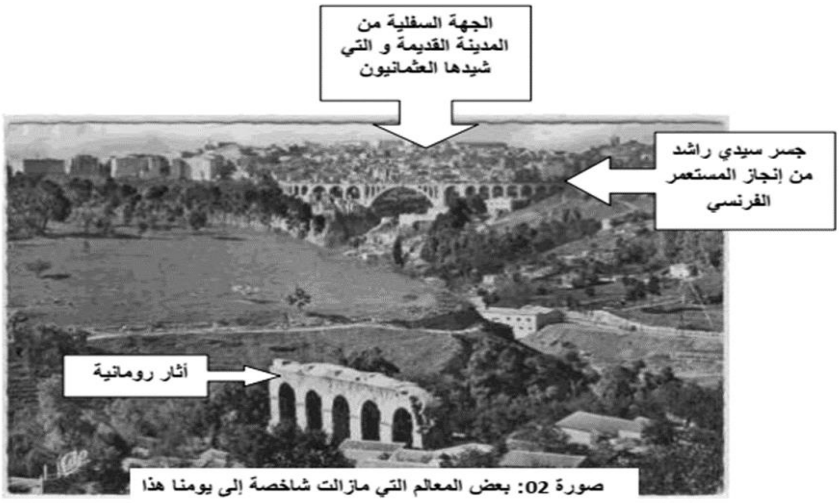

المصدر:(وليد ب.، إعادة الاعتبار للتراث العمراني في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة، 2014) ص3

2.3. الإمكانيات الطبيعية.

تزخر قسنطينة بإمكانيات طبيعية جمة نذكر أهمها: غابة جبل الوحش والمريج، مجموعة من الكهوف والمغارات والقبور كانت لأهالي قسنطينة في حقبة ما قبل التاريخ أهمها كهف الدببة (طوله 60 م) وكهف الأروي (طوله 6 م)، مغارة الحمام، المقابر الميغاليتية لبونوارة ببلدية أولاد رحمون، رسومات ما قبل التاريخ والمتواجدة على مستوى عين النحاس، بلدية الخروب.

3.3. التراث العمراني.

يعود ما تبقى من تراث معماري في المدينة القديمة إلى الفترة العثمانية، عدا المسجد الكبير والذي بني في عهد الحماديين وكذا الجسور وبعض المباني والمنشآت التي تعود للفترة الاستعمارية والتي نوضحها في الجدول الموالي.

جدول 1 التراث المعماري لمدينة قسنطينة

المساجد	المسجد الكبير،صالح باي أو الكتانية، سيدي الأخضر، سوق الغزل، الاستقلال، سيدي عفان، سيدي ميمون.
المدارس	الكتانية،العربي بن مهيدي، سيدي الاخضر.
الزوايا	عبد الرحمان باشتارزي، التيجانية السفلى والعليا، السيدة حفصة، العيساوية، بوعبد الله الشريف، سيدي أدرار، الطيبية، حنصالة، القادرية، بن الشيخ لفقون.....
الدروب	بن شريف، بن الشيخ لفقون،السياح.
الرحاب	العقيدسي الحواس،سيدي جليس،سوق العصر،الرصيف، الزلايقة، رحبة الصوف.
القصور والديار	أحمدباي1835 م، دار الدايخة بنت الباي، درا بن شريف،
الجسور	باب ا لقنطرة،سيدي راشد،الشلالات، ملاح سليمان، الشيطان، سيدي مسيد، مجازالغنم، جسرصالح باي "الجسرالعملاق" 2015.
الفنادق	بن حمادي، باشتارزي،جاب الله،الزيات،الزيت،المزابي،....
الأقواس	الرومانية عندالتقاء وادي الرمال بوادي بومرزوق.
الكهوف	الدببة، الأروي، مغارة الحمام.
أخرى	تمثال الامبراطور الروماني قسطنطين أمام محطةالقطار .

المصدر: (وليد ب.، إعادة الاعتبار للتراث العمراني في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة، 2014)بتصرف ص 5

تحتضن قسنطينة أكبر جامعة في الشرق الجزائري جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1 التي أنشئت في 17 جوان 1969 من تصميم المهندس البرازيلي الشهير أوسكار نيماير، والعديد من الجامعات والمدارس مما يجعلها تستقطب آلاف الطلبة من مختلف مناطق الوطن وبعض الدول الشقيقة.أنشئ المسجد والجامعة الإسلامية "الأمير عبد القادر" سنة 1991، وهو من أضخم المساجد كما أنه يتميز بعمارته وزخرفته الرائعة، يتسع المسجد لما يتعدى 15 ألف مصلي ويصل ارتفاع قبته لحوالي 64 متر. ويوجد أكثر من 194 مسجد موزعة على كامل تراب الولاية، بالإضافة إلى خمس زوايا كان لها دور كبير في تعليم القرآن والدروس الدينية. كما يعد قصر أحمد بايمن أشهر وأجمل الوجهات السياحية في المدينة ومن أجمل القصور المبنية بجسد طبيعة العادات والتقاليد القديمة ويتميز القصر ببنائه بنمط يشبه المنازل العصرية المغربية، وقد بني القصر على آثار المدينة الرومانية سيرتا، ويحيط به ثلاث حدائق، كما يتميز بمساحته الكبيرة والتي تصل الى 5600 متر مربع، وقد تم بناؤه في عام 1835، تزين أروقة القصر البالغ عددها 27 رواق ما يفوق

250 عمود من الرخام ويتميز بالنقوش الإسلامية على جدرانه كما أنه يتألف من 121 غرفة أسطحها من الأخشاب المزينة أيضا بالنقوش الإسلامية وتمتلئ حجراته بالأعمدة المصنعة من الرخام، وقد أستغرق بناؤه 10 سنوات، ومن أجمل المناظر التي ستراها به هو خزان الماء الموجود في وسط القصر حيث يحتوى على أسماك حمراء رائعة. فالقصر عبارة عن آية فنية تستحق المشاهدة لأنه من أفضل وأهم الاماكن السياحية في قسنطينة.

يمثل الصخر العتيق موضعا سياحيا مهما له شكل شبه منحرف مساحته 470000 م مربع مليء بالشقوق والفوالق والحفر وكذا المغارات والمخابئ تخفي أسرار حضارات مضت وآثار لمختلف العصور.(العلمي، آليات تفعيل دور التسويق السياحي في تثمين الواجهة السياحية لولاية قسنطينة، 2015) أما مدينة تيديس فتقع على بعد 30 كم عن مدينة قسنطينة وهي حاضرة محصنة فينيقية–رومانية كانت تحمي مدينة سيرتا ضد الغزوات الأجنبية توجد في منطقة صخرية، ويقع على بعد 4 كم منها ضريح لوليوس في منطقة الحري شيده لوليوس لوالديه وأخويه وعمه يشكل إنجازا ذا قيمة تاريخية كبيرة وعملا معماريا متينا. (العلمي، آليات تفعيل دور التسويق السياحي في تثمين الواجهة السياحيةلولاية قسنطينة، 2015).أما الأقواس الرومانية فتقع عند الطريق الذي يؤدي إلى شعبة الرصاص، هذه الأقواس من أجمل شواهد الحضارة الرومانية، فيما تقع حمامات القيصرفي وادي الرمال وتم بناؤها في عصر الدولة الرومانية، وعددها حوالي 20 حمام. أما عن ضريح ماسينيسا بالخروب فهو برج مربع تم نحته في قلب الحجارة على هيئة ثلاث مدرجات، ويتميز بشكله المستوحى من الطراز الإغريقي.

جسر سيدي مسيد المعلق هو من أشهر الجسور السبعة في المنطقة وهذا الجسر يعبر منطقة وادي الرمال ويصل بين مستشفى قسنطينة ومنطقة نهج القصبة.أما نصب الأموات فيرجع تاريخه إلى عام 1934، وقد تم بناؤه تخليدا لذكرى ضحايا الحرب العالمية الثانية من الفرنسيين، تمثال سيدة السلام أو تمثال مريم العذراء يقع قبالة نصب الأموات أعلى قمة سيدي مسيد،مقابر عصر ما قبل التاريخ تأسست قبل الدولة الفينيقية، وتعرف بأنفاق الدبة وقد تم اكتشافها في منطقة بكيرة.

كما تزخر المدينة ببعض الآثار الإسلامية وهي من أجمل الآثار كبعض المساجد التي تشهد على روعة العمارة الإسلامية ومنها، جامع سوق الغزل، جامع سيدي الأخضر، مسجد البيضاوي، جامع سيدي الكتاني، أما فيما يخص أبواب مدينة قسنطينة فهي باب القنطرة وباب الجابية وباب الجديد وباب سيرتا، وباب الرواح، وباب الحنائشة.

ومنأهم المعالم الثقافية في قسنطينة المسرح الجهوي الذي شيد سنة1883 والمتحف الوطني «سيرتا» الذي يعتبر من أقدم المتاحف تم إنشاؤه سنة 1852م يجمع عدد كبير من الحفريات التي تم اكتشافها بقسنطينة وعلى مستوى منطقة الشرق الجزائري ككل، ودار الثقافة محمد العيد آل خليفة 1987 وقصر الثقافة مالك حداد 1994.

إلا أن ما يدعو للقلق هو غزو النشاطات التجارية غير الرسمية لأغلبية الرحاب كما تحولت الفنادق إلى متاجر تباع فيها الألبسة. فيما بقيت المساجد والزوايا والحمامات تمارس وظائفها بشكل عادي، لكن الملاحظة العامة تتمثل في تدهور البنايات وعدم قدرتها على مقاومة الظروف المناخية وعدم تمكن السلطات العمومية من إعادة تأهيلها وترميمها الشيء الذي كان مبرمجا أثناء تظاهرة قسنطينة عاصمة للثقافة العربية بسبب انعدام اليد العاملة المؤهلة حسب تصريحات المسؤولين عن العملية.

مما يلاحظ أن الحالة العامة للعمران بالمدينة القديمة متدهورة ويعود ذلك إلى جملة من العوامل نذكر منها: عدم صيانة المباني من طرف الساكنة وبعض عمليات الترميم التي تمت بالمواد الحديثة دون أي اكتراث لمواد البناء الأصلية،كما أحدثت الزلازل وحركية السيارات هزات تسببت في عدة انهيارات،إضافة إلى الكثافة السكانية داخل المباني القديمة،كما نشير إلى ظاهرة التهديم العمدي من طرف الساكنة بغرض الحصول على سكنات جديدة،ممايؤثر على المباني المجاورة له اوتأثير التوسعات الأفقية والعمودية على صلابة المباني.

4.3. التراث الثقافي.

تزخر مدينة قسنطينة بتراث ثقافي غزير وبالعديد من العادات والتقاليد التي تمسك بها القسنطينيون منذ القدم وفي عدة مجالات نذكر أهمها:العيد السنوي لتقطير الزهر والورد، موسيقى المالوف، الموسيقى الأندلسية،اللباس القسنطيني "القطيفة"، الحلويات التقليدية (البقلاوة، المقرود، الجوزية، طمينة اللوز،...)،الطبخ التقليدي (الشخشوخة، المشلوش، الرفيس، شباح الصفرا)،صناعة الحلي الذهبية والفضية،صناعة النحاس.

4. سبل تفعيل السياحة في قسنطينة.

لتفعيل السياحة في مدينة قسنطينة لا بد من تحقيق التنمية السياحية والتي ترتكز على توفير عناصر الجذب السياحي بمختلف أشكالها وتطوير البنى التحتية التي ستساعد دون شك على تطوير السياحة، وهو ما سنتناوله في العنصرين المواليين.

1.4. عناصر الجذب السياحي:

وتتمثل في:

أ. العوامل الطبيعية.كل الظروف المناخية وتمايز الفصول مثل أشكال السطح والمناخ والغابات والشواطئ والأنهار والبحيرات وعناصر أخرى من صنع الانسان كالبساتين وهي عناصر متوفرة وتزخر بها مدينة قسنطينة.

ب. العوامل الثقافية: كالمنتزهات والمتاحف والمواقع الأثرية التاريخية، الفنون الشعبية، العادات والثقافات، وهو ما تعرف به مدينة قسنطينة.

ج. العوامل البشرية:حسن الضيافة وجودة الخدمات المقدمة وأساليب الراحة والترفيه وتوفر عمالة ماهرة ومتدربة تتقن مهارات البيع والاستقبال. وهذا يتأتى من استراتيجية محكمة لتكوين العاملين في القطاع السياحي.إعطاء أهمية للسائح الداخلي لجعله يفكر في القيام بالسياحة داخل بلده عوض أن يفكر في ذلك خارج البلد، توفيرا للعملة الصعبة وتحقيقا للمداخيل.

د.الطاقة الفندقية: تتمثل في أماكن المبيت كالفنادق أو بيوت الضيافة وشقق الإيجار، وفي هذا السياق نذكر انشاء العديد من الفنادق الفخمة في المدينة مثل Mariotte, Novotel, Ibisوإعادة تهيئة الفنادق القديمة في المدينة. إضافة إلى مختلف القطاعات الصناعية، التجارية، البنوك، العمران،... إلخ، ومدى توفر الخدمات المكملة كالبريد والاطعام والمقاهي ومراكز الترفيه والتسلية.

هـ. التسهيلات. توفير المعلومات عن المناطق السياحية بلغات مختلفة مع خرائط توضيحية، توظيف المرشدين السياحيين المدربين، سرعة انجاز معاملات دخول السياح عبر المعابر الحدودية، تطوير عمليات التفتيش الجمركي، تأهيل رجال الجمارك والأمن بحيث يمثلوا الوجه المشرف للبلد.

– التسهيلات المساندة بجميع أنواعها كالإعلان السياحي والإدارة السياحية والأشغال اليدوية والبنوك،

– يمكن للتسويق السياحي الالكتروني أن يساعد على رسم صورة إيجابية وتطوير منتجات جديدة وترويج المنتجات السياحية وتوسيع قاعدة الزبائن إلا أننا نسجل مرة أخرى التأخر الكبير مقارنة بالجيران تونس والمغرب في مجال السياحة الالكترونية.

– تدريب العاملين في المؤسسات السياحية والفندقية على الترويج لمنتجاتهم السياحية بأعلى كفاءة وأقل تكلفة.

2.4. البنية التحتية:

إن تنمية السياحة تتطلب تنمية بعض المرافق مثل الطرق العامة ومياه الشرب ووسائل النقل والمطارات والموانئ، هذه المرافق تنعكس إيجابا على السياح والمواطنين الأصليين(الحمدان، 2001). تمثل شبكة المواصلات أحد أهم العوامل المؤثرة في السياحة من طرقات برية وسكك حديدية ونقل جوي وبحري.مدى توفر البنى التحتية، كالمطارات وتوفير شبكة النقل بنوعيه البري والجوي، والعمل على انتظام ودقة الرحلات وتزويدها بعمال من ذوي الأخلاق الحميدة. نشير أنه أضيف إلى رصيد الولاية كل من التليفيريك والطرامواي إلا أن التليفيريك معطل منذ سنوات، بالإضافة إلى شبكات المياه والكهرباء والاتصالات، وضرورة متابعة السلطات العمومية للمخططات والمشاريع المختلفة التي تهدف إلى تطوير السياحة.

من خلال ما سبق يمكن اعتبار هذه المقومات الفريدة من نوعها في مدينة عريقة تتربع على صخرة ترتبط أربعة من أطرافها بجسور كل منها يحكي تاريخا خاصا به، بمثابة ثروة لا بد من استغلالها، وتثمين هذه الإمكانيات أمر لا بد منه لتصبح مدينة قسنطينة محجا للسياح ونواة للاستثمار في اليد العاملة المحلية للقضاء على البطالة وزيادة المداخيل من العملة الصعبة، مما يشكل انطلاقة حقيقية للتنمية الاقتصادية لمدينة قسنطينة وللولاية ككل سياحيا.

وبتطوير السياحة تتحول إلى أداة تسويقية للحضارة المحلية حيث يتمكن الزوار من التعرف على الثقافة الشعبية والمجالات الصناعية المختلفة والتعرف على المنتجات المحلية، وزيادة حركة السوق السياحي، مما يوفر عملة صعبة، كما يساهم في القضاء على البطالة من خلال التوظيف في المطاعم والفنادق والوكالات السياحية ووظائف الترويج بشكل عام.

إلا أن واقع السياحة في مدينة قسنطينة لا يختلف كثيرا عنه في الجزائر ككل والذي يواجه العديد من العراقيل والصعوبات نذكر منها:(بزة، 2012)

- العراقيل البيروقراطية.
- نوعية المنتوج السياحي لا ترقى إلى تلك الموجودة عند الدول المجاورة بالإضافة إلى أسعارها المرتفعة مما يفسر تفضيل الجزائريين للسفر خارج البلاد.
- نقص تأهيل وأداء الموظفين في قطاع السياحة.

– عدد غير كاف من مرافق الفندقة ونقص في البنى التحتية بشكل عام وإن وجدت فأثمانها باهضة لنقص أو انعدام المنافسة بسبب العراقيل العديدة في مجال الاستثمار في القطاع الخاص.(مناجلية، 2017)

– غياب الأمن في الأماكن السياحية.

– عدم مرونة الجهاز المصرفي من حيث تسهيل عمليات الصرف الالكتروني والخدمات البنكية الأخرى.

– نقص التوعية بالسياحة وأهميتها ودورها في تحقيق التنمية.

5. خاتمة

إن تطوير السياحة في مدينة قسنطينة مهم للغاية، لأن السياحة تعتبر أهم وسائل تبادل الثقافات والتعرف على تقاليد وعادات الشعوب المختلفة وقسنطينة تزخر بموروث ثقافي وحضاري وتاريخي عريق لا بد من استغلاله، فحين يسافر الانسان إلى مكان ما فهو يتعرف على طبيعة المكان الجديد وطبيعة سلوكيات أهل هذا المكان وعاداتهم وتقاليدهم وعليه لا بد من إعطاء صورة مشرفة وإيجابية عن مدينة الصخر العتيق من خلال العمل بجدية على تطوير البنى التحتية وترميم المدينة القديمة وفقا للمعايير الدولية، والاهتمام بتطوير الصناعات الحرفية المعرضة لخطر الزوال لا سيما صناعة النحاس. من أهم النقاط التي يجب أن نتحدث عنها عند الحديث عن عملية تطوير السياحة في قسنطينة، هي قضاء السياحة المزدهرة على البطالة، حيث توفر فرص عمل كثيرة في المنشآت والوسائل السياحية المتنوعة كالمطاعم والفنادق، وكذلك وظائف أخرى كالمرشد السياحي ووظائف الترويج بشكل عام. ومن هنا لا بد من الاهتمام بزيادة الوعي السياحي لدى القسنطينيين، حيث يؤثر ذلك بالإيجاب على الزوار الذين قدموا للتعرف على ثقافة المدينة، كما يجب جمع البيانات اللازمة التي تساعد في عملية تطوير السياحة بشتى الطرق، وأيضا القيام بحملات الترويج الناجحة التي تجذب السياح، وتوفير التسهيلات المختلفة لهم. مع تطوير السياحة بمختلف أشكالها تتحول إلى أداة تسويقية للحضارة المحلية، حيث يستطيع الزوار التعرف على الثقافة الشعبية والمجالات الصناعية المتنوعة الموجودة في قسنطينة، وعلى المنتجات المحلية وزيادة حركة السوق السياحي، كل هذا يوفر عملة صعبة تدعم الدخل المحلي.

المقترحات:

– تسهيل إجراءات دخول السياح الأجانب إلى الجزائر.

– انشاء مكاتب للصرافة أمر بالغ الأهمية حيث أن أول صعوبة تواجه السائح الأجنبي هي تغيير العملة والتي لا تتم إلا في الوكالات البنكية، ناهيك عن عدم قبول الفنادق للعملة الصعبة وبطاقات الائتمان.

– الاهتمام بالتقاليد والصناعات الحرفية للمدينة، حيث أن السائح الأجنبي يتوق لمعرفة عادات وتقاليد أي بلد يزوره وقسنطينة لا تفتقر لهذا بل تزخر برصيد ثقافي وعمراني وحضري جد غزير لا ينتظر إلا استغلاله فلا بد من الاهتمام به وتثمينه وجعله يساهم في ترقية السياحة الداخلية والخارجية.

– تحفيز الطلب السياحي الذي ينشأ من طلب الوافدين السائحين على السلع والصناعات التقليدية والخدمات التي تشكل المنتوج السياحي، وتعتبر طرق وكيفيات الترويج والتسويق للمنتوج السياحي من أهم عوامل تنشيط الطلب السياحي.

– تهيئة المدينة والمحافظة على المحيط والبيئة من التلوث والتدهور الذي يعرفه ومحاولة تحسينه وهو المشكل العويص الذي تعاني منه مدينة قسنطينة، والعمل على توعية المواطنين للسهر على نظافة المدينة ككل والمناطق السياحية تحديدا.

– توفير الأمن وتطوير البنى التحتية وتوفير الخدمات الصحية المناسبة.

– نشر الوعي السياحي لدى المواطنين الذي سيؤثر إيجابا على الزوار الأجانب.

ولكن هذه المقترحات لن تجد لها صدى إن لم تدعم بإرادة سياسية جدية وحقيقية للنهوض بالقطاع السياحي في مدينة قسنطينة.

6. قائمة المراجع.

marc cote .(2014). *constantine cité antique et ville nouvelle*. constantine: média-plus.

الأخضر عزي، صالح بزة. (2012). أطروحة السياحة كقطاع اقتصادي فعال في حراك التنمية المستديمة المحلية (تحليل واقع وآفاق ترقية مناطق التوسع السياحي في ولاية المسيلة). *مجلة دفاتر بوداكس* ، 22-44.

الهذبة مناجلية. (2017). الإمكانيات والمقومات السياحية في الجزائر. *مجلة دراسات وأبحاث*، 141-151.

بن الشيخ الحسين وليد. (2014). إعادة الاعتبار للتراث العمراني في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة. *الملتقى الوطني حول التنمية السياحية وعلاقتها بالتنمية المحلية والمجتمعية*، (صفحة 2). الطارف.

بن الشيخ لحسين وليد. (2014). إعادة الاعتبار للتراث العمراني في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة. *الملتقى الوطني حول التنمية السياحية وعلاقتها بالتنمية المحلية والمجتمعية*، (صفحة 3). الطارف.

بن الشيخ لحسين وليد. (2014). إعادة الاعتبار للتراث العمراني في إطار تظاهرة قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015 وأثره على التنمية السياحية بمدينة قسنطينة. *الملتقى الوطني حول التنمية السياحية وعلاقتها بالتنمية المحلية والمجتمعية*، (صفحة 5). الطارف.

سهيل الحمدان. (2001). *الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية* . دمشق: دار الرضا للنشر.

عبد العزيز فيلالي. (2002). *مدينة قسنطينة في العصر الوسيط*. قسنطينة: دار البعث .

عبد الوهاب صلاح الدين. (1991). *التنمية السياحية*. القاهرة: مطبعة زهران.

عبود زرقين وايمان العلمي. (2015). آليات تفعيل دور التسويق السياحي في تثمين الواجهة السياحية لولاية قسنطينة. *حوليات*، 84-132.

عبود زرقين وايمان العلمي. (2015). آليات تفعيل دور التسويق السياحي في تثمين الواجهة السياحيةلولاية قسنطينة. *حوليات*، 84-132.